(١٨١٢ ـ ١٨٧٥) الرائد الاول للفكر الصهيوني والدعوة الصهيونية في كتابه الشهير « رومه والقدس » ، والذي قال عنه هرتزل « كل شيء حاولناه يمكن العثور عليه في آثاره » ، ولدت ايضا في المانيا ، فقد ولد هس وعاش في المانيا ، خاض غمار السياسة الالمانية في اواسط القرن الماضي · صعد مع حركتها الثورية الى ذروتها ، وهبط الى قاعها العرقي والهمجي بعد هزيمتها وتبعثرها ·

والواقع ان المانيا ، بحكم المواطنة اليهودية الواسعة فيها، منذ بداية العصور الحديثة وعودة اليهود الى بلدان الغرب ، وبعد ان تزايد اضطهاد اليهود في شرق اوروبا ، ظلت من مراكز التأثير الاساسية في الفكر اليهودي ، وفي تيارات السياسة والحركة بين اليهود يضاف اليه ان المانيا بحكم موقعها في وسط اوروبا ، وامتداد اللغة الالمانية في انحاء الشرق خاصة ، كانت على الدوام مركزا اساسيا من مراكز التأثير الفكري في اوروبا ، وكان للفلاسفة والمفكرين والمصلحين الدينيين الالمان تأثير عميق وبعيد على الصعيد الاوروبي كله ، منذ الاصلاح الديني وعصور الاستنارة ، وفي القرن التاسع عشر بوجه اخص · ومن المعروف ان ضعف البورجوازية الالمانية وعجزها عن تحقيق الاهداف الاساسية لثورتها ، وبالاخص الوحدة القومية والديموقراطية ، بالطرق الثورية او الدستورية على غرار ما حدث في الغرب ، ضاعف من دور الفكر والمفكرين الالمان ، وحول جانبا كبيرا من الصراع بين القديم والجديد ، بين الثورة واعدائها ، من مساحات السياسة العملية والواقع ، الى جبهة الفكر والايديولوجية ، واحتلت معارك الفكر والفلسفة في « امة العقل » كما كانت تلقب عادة ، مركز الصدارة ، واصبح لها تأثيرها الواسع في اوروبا ، خاصة في مناطق الوسط والشرق · ومن هنا لم يكن غريبا ان تكون المانيا هي مهد الاصلاح الديني المسيحي واليهودي معا ، حيث انجبت لوثر وموسى مندلسون ، كما اصبحت فيما بعد مهد الردة الصهيونية على يد موسى هس ، يوم فقدت الثورة الالمانية والاوروبية زخمها في اواسط القرن ، وبدأت الردة القومية ، والقومية الرجعية الشوفينية في الصعود ، وبدأ الفكر العرقي والعنصري في اكثر صوره فجاجة وبشاعة ، حتى اوصلنا آخر الامر الى الفاشية والنازية ·

ولا شك ان عجز البورجوازية الالمانية نتيجة ضعفها التاريخي ، وسيرها تحت مظلة طبقات الاقطاعيين واليونكرز الرجعيين ، بعد الهزائم المتوالية التي لحقت بالثورات القومية الديموقراطية تحت لواء الليبرالية ، قد اصاب البورجوازية الصغيرة الالمانية ، وكان اليهود يشكلون قسما كبيرا منها ـ بالاحباط الشديد ، واوقعها في كل صنوف الحيرة والتشتت · كما زاد من تعقيد الحركة السياسية فيالمانيا ، وضراوة الصراع الذي انتج لنا قمة الاستنارة والراديكالية في الماركسية ، واتساع الحركة الاشتراكية الالمانية التي